

التبيان في تفسير القرآن

(120) وكتما نهم ذلك عند الناس بعد إعطائهم إياه تعالى من أنفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتُمونه، وإيمانهم أنهم متى جاءهم نذير آمنوا به، فلما جاءهم النذير ازدادوا نفورا، ونبذوا ذلك وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهذا الوجه اختاره الطبري ويقوي هذا قوله: " وإذ أخذنا ميثاق النبيين من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم على ذلك أمري قالوا: اقررنا قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " 1 " والامر العهد أيضا وقال: في موضع آخر: " وأقسموا بأني جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها " 2 " وقال: " وأقسموا بأني جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا " 3 " وقال قوم: إنما عني بذلك العهد الذي أخذه أنا حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله: " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم.. إلى آخر الآية " 4 " وهذا الوجه عندي ضعيف لأننا تعالى لا يجوز أن يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه وما ذكروه غير معلوم أصلا والآية سنبين القول فيها إذا انتهينا إليها إن شاء الله والقطع هو الفصل بين الشئئين أحدهما من الآخر والأصل أن يكون في الأجسام ويستعمل في الأعراض تشبيها به يقال قطع الحبل والكلام والامر هو قول القائل لمن دونه: افعل وهو ضد النهي والوصل هو الجمع بين الشئئين من غير حاجز وقال قوم الميثاق هو التوثيق كما قال: " انبتكم من الأرض نباتا " كقولهم أعطيتهم عطاء يريد إعطاء الأعراب: وقوله: " ان يوصل " بدل من الهاء التي في به تقديره: ما أمرا بأن يوصل، وهو في موضع خفض (والذين) موضعه نصب، لانه صفة للفاسقين (أولئك) رفع بالابتداء (والخاسرون) خبره (وهم) فصل عند

_____ " 1 " سورة آل عمران آية 81 " 2 " سورة الانعام آية 109 " 3 "

سورة فاطمة آية 43 " 4 " سورة الاعراف آية 171